IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The Term and its Significance in the Holy Qur'an - an Objective Study-

Wissam A. kurut ♦

Abdullah bin Masoud Islamic High School - Ramadi, Department of Religious Education and Islamic Studies, Anbar - Iraq.

KEY WORDS:

The word, the common words, the higher word, and the lower word, the rest, piety.

ARTICLE HISTORY:
Received: 7 / 6 /2021
Accepted: 29/6 / 2021
Available online: 28 /8 /2021

ABSTRACT

The overall importance is focused on clarifying the knowledge of the scientific truth of the Qur'anic texts, managing their meanings, knowing the related words to the word in the Qur'anic verses, clarifying the scientific truth of the word contained in the Qur'anic texts, and distinguishing between the higher word, the lower word, the remaining word, and the word piety. There are axes to guide people, and it is difficult to go through them and manage all of them, so I addressed an important aspect of this great book, and this aspect relates to its good words that I chose to be the title of my research entitled (the term of the word and its significance in the Holy Qur'an - an objective study). Since research in such a topic required an extensive study, so I thought it appropriate to limit this study to some Qur'anic verses in which came the word and its significance.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **Wessmahmed89@gmail.com**

مصطلح الكلمة ودلالتها في القرآن الكريم – دراسة موضوعية –

م.م. وسام أحمد كروت

ثانوية عبد الله بن مسعود الإسلامية – الرمادي، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، الأنبار–العراق.

الخلاصة:

تتركز مجمل الأهمية في بيان معرفة الحقيقة العلمية للنصوص القرآنية وتدبر معانيها ومعرفة الالفاظ ذات الصلة بلفظة الكلمة في الآيات القرآنية ، وبيان الحقيقة العلمية للفظة الكلمة الواردة في النصوص القرآنية والتفريق بين الكلمة العليا والكلمة السفلى والكلمة الباقية وكلمة التقوى، والقرآن الكريم منهج متكامل متفرغ الجوانب رسم محاور كثيرة لهداية الناس ، ومن العسير المرور عليها وتدبرها جميعها لذا سأتناول جانباً مهماً من جوانب هذا الكتاب العظيم ، ويتعلق هذا الجانب بكلماتـه الطيبات التي اخترتهـا لتكون عنوان بحثـي الموسوم بـ **(مصطلح الكلمة ودلالتها في القرآن الكريم – دراسة موضوعية)** ولما كان البحث في هذا الموضوع يقتضي دراسة واسعة ، لذلك رأيت أن من المناسب الاقتصار على بعض الآيات القرآنية التي جاءت فيها لفظ الكلمة ودلالتها.

الكلمات الدالة: الكلمة ، الألفاظ المشتركة ، الكلمة العليا، والكلمة السفلى، الباقية، التقوى .

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد : فقد بعث الله تعالى رسوله الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – مؤيداً بالمعجزة الكبرى وهي القرآن الكريم الذي أذهل العرب أهل الفصاحة واللسان بفصاحته وأحكامه وتعاليمه .

فلو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بسورة واحدة من القرآن الكريم المنزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – لما أطاقوا ذلك ، ولما استطاعوا ولو تعاونوا ، فان هذا أمر لا يستطاع ، وكيف يُشبه كلام المخلوقين بكلام الله تعالى الذي لا نظير له ولا مثيل له والله سبحانه وتعالى جعل القرآن الكريم معجزة باقية على تطاول الأزمان واتساع الأوطان والمتأمل في سوره الكريمات وآياته البينات يجد أنه لم يترك جانباً من جوانب الحياة المتعلقة بالإنسان إلا أتى عليه ورسم له المنهج الصحيح ليسير على هديه ويستضيء بنوره ، والقرآن الكريم منهج متكامل متفرغ الجوانب رسم محاور كثيرة لهداية الناس ، ومن العسير المرور عليها وتدبرها جميعها لذا سأتناول جانباً مهماً من جوانب هذا الكتاب العظيم ، ويتعلق هذا الجانب بكلماتـه الطيبات التي اخترتهـا لتكون عنوان بحثـي الموسوم بـــ **(مصطلح الكلمة ودلالتها في القرآن الكريم – دراسة موضوعية)** ولما كان البحث في هذا الموضوع يقتضي دراسة واسعة ، لذلك رأيت أن من المناسب الاقتصار على بعض الآيات القرآنية التي جاءت فيها لفظ الكلمة ودلالتها ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه ومنهجية البحث وخطة البحث .

أهمية الموضوع:

لا شك أن أهمية الموضوع منوطة بما يتناوله، تتركز أهمية هذا الموضوع في بيان معرفة الحقيقة العلمية للنصوص القرآنية وتدبر معانيها ومعرفة الالفاظ ذات الصلة بلفظة الكلمة في الآيات القرآنية .

أسباب اختيار الموضوع:

كان لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أسباب عدة، منها:

١– تقدير الله– تعالى– وهدايته للوقوف على الموضوع وتيسيره للبحث فيه.

٢– بيان اهمية التفريق بين الفاظ الكلمة الواردة في القرآن الكريم.

٣– بيان الآثار السلبية لعدم فهم النصوص القرآنية .

٤– كون هذا الموضوع غير مطروق من قبل .

أهداف البحث :

١- بيان فصاحة وبلاغة النصوص القرآنية في هذا الموضوع .

٢- في هذا الموضوع هدف واضح وهو الايمان بكل ما ورد في القرآن الكريم من خلال نصوصه الكريمة والوقوف على تدبر معانيه الحقيقية .

٣- بيان الحقيقة العلمية للفظة الكلمة الواردة في النصوص القرآنية .

٤- التفريق بين الكلمة العليا والكلمة السفلى والكلمة الباقية وكلمة التقوى .

منهجي في البحث :

ضبطًا لسير البحث بانتظام، وآملًا في إعطاء القارئ الكريم فكرة واضحة مرتبة منتظمة، قسمت البحث على: مقدمة ، وثلاثة مباحث، وخاتمة. فيها أبرز النتائج ،وطريقة البحث على النحو التالي:

في كل آية بحثت فيها أولاً عن الحقيقة العلمية للنصوص القرآنية مع بيان موضوع لفظة الكلمة الواردة في النص القرآني ثم اشير للنصوص القرآنية في هامش الصفحة ، ثم ان كانت هناك كلمة غريبة اقوم بتعريفها في الهامش أيضا علماً أني لم اقم بالترجمة لا للصحابة – رضي الله عنهم– ولا الاعلام – رحمهم الله تعالى – لكونهم معروفين لدى الباحثين والمثقفين والقراء .

حيث رقمت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في البحث خرجتها، فالآية القرآنية اذكر سورتها ورقم الآية فيها والحديث خرجته في الهامش وعزوته إلى مصدره من الجزء والصفحة والكتاب والباب وأذكر رقم الحديث أحيانا على حسب ترتيب الكتاب إن كان من كتب الحديث .

خطـة البحـث: المبحث الاول: تعريف الكلمة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني: الكلمة العليا والسفلى والباقية والتقوى .

المبحث الثالث : الكلمة السواء وكلمة الكفر .

الخاتمــة ثم المصادر والمراجــع.

ختاماً أسأل الله تعالـى أن يوفقني في عملي هذا ، ويغفر لي زلتي إنه سميع مجيب .

المبحث الأول: تعريف الكلمة لغة واصطلاحاً والالفاظ ذات الصلة بها في القرآن الكريم .

المطلب الاول: تعريف الكلمة في اللغة والاصطلاح .

أولاً: مفهوم الكلمة في اللغة :

ذكر ابن منظور في اللسان ان الكلمة: (لغة تميمية، والكلمة: اللفظة حجازية، وجمعها كلم، تذكر وتؤنث) [١] .

وقال الفيروز آبادي : (الكلام: القول، أو ما كان مكتفيا بنفسه، وبالضم: الأرض الغليظة، والكلمة: اللفظة، والقصيدة ، وكلمه تكليماً وكلاماً، ككذاب. وتكلم تكلماً وتكلاماً: تحدث. وتكالما: تحدثا بعد تهاجر. ورجل تكلامه وتكلام، وتشدد لامهما، وكلماني، كسلماني وتحرك، وكلماني، بكسرتين مشددة الميم، ولا نظير لهما: جيد الكلام فصيحه. أو كلماني. كثير الكلام، وهي: بهاء. والكلم: الجرح : كلوم وكلام. وكلمه يكلمه وكلمه: جرحه، فهو مكلوم وكليم) [٢].

ثانياً: مفهوم الكلمة في الاصطلاح :

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للكلمة عن المعنى اللغوي وهو ما يمكن بيانه موجزاً بما يلي :

١- معنى الكلم في اصطلاح النحاة هو:(اسم لما تركب من مسند ومسند اليه) [٣] .

٢- ذكر صاحب المعجم الوسيط أن الكلمة هي اللفظة الواحدة و عند النحاة هي:(اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفًا واحدًا كلام الجر أم أكثر والجملة أو العبارة التامة المعنى كما في قولهم لا إله إلا الله كلمة التوحيد وكلمة الله حكمه أو إرادته)[٤] .

٣- ورد في معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية أن الكلمة تطلق على (اللفظة الواحدة، وعلى الجملة، وعلى الكلام الكثير) [٥] .

---

(١) – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ،دار صادر – بيروت ،ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، ٥٢٣/١٢ ، مادة (كلم).

(٢) – القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، ج ١، ١١٥٥/١ .

(٣) – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت ، ج ٢، ٥٣٩ .

(٤) – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى وآخرون) ، دار الدعوة ، ٧٩٦/٢ ،

(٥) – معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر ، دار الفضيلة ، ١٥٤/٣ ، باب الكلمة .

٤- قال الامام الجرجاني – رحمه الله تعالى – في كتابه التعريفات أن الكلمة تعني (اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، وهي عند أهل الحق: ما يكنى به عن كل واحدة من الماهيات والأعيان بالكلمة المعنوية، والغيبية، والخارجية بالكلمة الوجودية، والمجردات بالمفارقات الكلمات القولية والوجودية: عبارة عن تعينات واقعة على النفس؛ إذ القولية، واقعة على النفس الإنساني، والوجودية، على النفس الرحماني الذي هو صور العالم، كالجوهر الهيولاني، وليس إلا عين الطبيعة، فصور الموجودات كلها طارئة على النفس الرحماني، وهو الوجود. والكلمات الإلهية: ما تعين من الحقيقة الجوهرية وصار موجودًا.)[١].

٥- عرفها الدكتور احمد مختار في كتابه معجم اللغة العربية أن (الكلمة مفرد جمعها كلمات والكلمة هي لفظة واحدة أو مجموعة ألفاظ دالة على معنى واحد)[٢].

المطلب الثاني : الألفاظ المشتركة بلفظ (الكلمة) في القرآن الكريم .

جاءت الكلمة في القرآن الكريم على عدة وجوه نذكر منها على سبيل المثال:

أولاً : مناسك الحج :

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣].

يقول الإمام الطبري – رحمه الله – في تفسيره أن المراد بالكلمات هنا هي (ستة في الإنسان، وأربعة في المشاعر. فالتي في الإنسان: حلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربعة في المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة) [٤]. أي: تعني المناسك .

---

(١) – التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، ١٨٥/١ – ١٨٦.

(٢) – معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، ١٩٥٤/٣ ، مادة (كلم) .

(٣) – سورة البقرة ، الآية: ١٢٤ .

(٤) – جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٠/٢ .

بينما ذكر الإمام النسفي – رحمه الله – في مدارك التنزيل أن المعنى المراد بقوله (فأتمهن) أي :(قام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تفريط) [١].

ثانيـــاً: الكلمـــة :

ذكر الله تعالى في كتابه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢].

فقوله تعالى (وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ) هي: لا إله إلا الله. [٣].

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٤]. فقوله تعالى (كَلِمَةٍ سَوَآءٍ) يعني : لا إله إلا الله وهذا يذكر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم [٥].

وقال الله تعالى ايضاً في كتابه : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٦] .

---

(١) – تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ١٢٧/١ .

(٢) – سورة التوبة ، الآية: ٤٠.

(٣) – ينظر: تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ،المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط ٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ١٥٥/٤ .

(٤) – سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

(٥) – ينظر : من أسرار التنزيل ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار المسلم . جمهورية مصر العربية ،تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، ب،ط ، ٨٠/١ .

(٦) – سورة آل عمران ، الآية : ٣٩ .

فقوله بكلمة من الله يعني سيدنا عيسى عليه السلام [١].

ثالثاً: كلمات الله جل في علاه :

قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢] . يعني عجائب صنعه سبحانه وتعالى- نضيرها قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [٣] . يعني حكمه وعجائبه[٤] .

في قول الله تبارك تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥] فتلقى آدم من ربه كلمات هي قول آدم وحواء عليهما السلام: ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين[٦] .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٧] . فقوله وكلماته أي: كتبه من التوراة والانجيل والقرآن [٨] .

---

(١) – ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ،ط ١، ١٤١٥ هـ ،٢١٠/١.

(٢) – سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٣) – سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ .

(٤) – ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، ٢٠٢/٦ .

(٥) – سورة البقرة ، الآية : ٣٧ .

(٦) – ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٨٤/١ .

(٧) – سورة الأعراف، الآية : ١٥٨ .

(٨) – ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط ١، ١٤٢٢ هـ ، ٤٦٥/٢.

المبحث الثاني: الكلمة العليا والسفلى والباقية والتقوى.

المطلب الاول: الكلمة العليا والكلمة السفلى.

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] .

المراد بكلمة الله في هذه الآية هي شهادة أن لا إله إلا الله ، والمراد بكلمة الذين كفروا هي الشرك ويذكر صاحب التحرير والتنوير أن (كلمة الله هي العليا فهي الدين وشأن رسوله والمؤمنين، وأشعر قوله: وجعل كلمة الذين كفروا السفلى أن أمر المشركين كان بمظنة القوة والشدة لأنهم أصحاب عدد كثير وفيهم أهل الرأي والذكاء، ولكنهم لما شاقوا الله ورسوله خذلهم الله وقلب حالهم من علو إلى سفل ، وجملة وكلمة الله هي العليا مستأنفة بمنزلة التذييل للكلام لأنه لما أخبر عن كلمة الذين كفروا بأنها صارت سفلى أفاد أن العلاء انحصر في دين الله وشأنه. فضمير الفصل مفيد للقصر، ولذلك لم تعطف كلمة الله على كلمة الذين كفروا، إذ ليس المقصود إفادة جعل كلمة الله عليا، لما يشعر به الجعل من إحداث الحالة، بل إفادة أن العلاء ثابت لها ومقصور عليها، فكانت الجملة كالتذييل لجعل كلمة الذين كفروا سفلى. ومعنى جعلها كذلك: أنه لما تصادمت الكلمتان وتناقضتا بطلت كلمة الذين كفروا واستقر ثبوت كلمة الله) [2] .

والمتتبع لأقوال أهل التفسير يجد ما قدمناه من معنى ، فالآية كما يقول اكثر المفسرين هي: (إعلام من الله أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، = وتذكير منه لهم فعل ذلك به، وهو من العدد في قلة، والعدو في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة، والعدو في قلة؟

يقول لهم جل ثناؤه: إلا تنفروا، أيها المؤمنون، مع رسولي إذا استنفركم فتنصروه، فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم؛ كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) ، بالله من قريش من وطنه وداره (ثاني اثنين) ، يقول: أخرجوه وهو أحد الاثنين، أي: واحد من الاثنين)) [3] .

---

(١) – سورة التوبة، الآية : ٤٠ .

(٢) – التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ ،١٠/٢٠٥ ، ب – ط .

(٣) – جامع البيان في تأويل القرآن ،١٤/٢٥٧ .

فالمعنى إلا تنصروه ... أي إن لم تنصروا رسوله، فإن الله ناصره ومؤيده، وكافيه وحافظه، كما تولى نصره عام الهجرة، لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه من بلده ، فخرج منهم مهاجراً بصحبة صديقه وصاحبه أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام، ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيروا نحو المدينة [١] . فجعل ابي بكر الصديق يجزع وخائف يترقب أن يراهم المشركون فيخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيبهم الاذى فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يطمأن صاحبه ويسكنه ويقول له: [يا أبا بكر ما ظنك بأثنين الله ثالثهما] [٢] .

والخلاصة: أن المراد بكلمة الذين كفروا السفلى وهي الشرك والكفر بالله تعالى ، أما المراد بكلمة الله هي العليا وهي دينه المبني على أساس توحيد الله تعالى والمشتمل على الاحكام والآداب الفاضلة والخالي من شوائب الشرك وخرافات الوثنية وازالة سيادة المشركين من العالم. لذلك قال تعالى:﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾[٣] .

المطلب الثاني: الكلمة الباقية وكلمة التقوى .

أولاً: الكلمة الباقية:

وهي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وذه الكلمة قالها نبي الله ابراهيم – عليه السلام– وبها تقوم الحياة ويشهد بها الوجود [٤] .

يقول تعالى في كتابه الكريم : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥] .

لقد كان لنبي الله ابراهيم – عليه السلام – أكبر قسط في اقرار هذه الكلمة في الارض وتبليغها للأجيال القادمة من بعده وذلك عن طريق ذريته وقد قام بها من بنيه رسل كان ابرزهم ثلاثة من

---

(١) – ينظر : التفسير المنير ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ ، ٢١٧/١٠ .

(٢) – صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ ،المحقق مجموعة من المحققين ، دار الجيل – بيروت ، ١٣٣٤ ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب فضائل ابي بكر الصديق ، ج ٧ ، ١٠٨ ، رقم الحديث :٦٢٤٤ .

(٣) – سورة الانعام، الآية: ١١٥ .

(٤) – ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م،٥١/٧ .وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط ١ ،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ،٨٩/٦ .

(٥) – سورة الزخرف، الآية: ٢٨ .

أولي العزم وهم نبي الله موسى وعيسى ومحمد – عليهم صلوات ربي وسلامه – ثم يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله إمام الحنفاء ووالد من بعث بعده من الأنبياء الذي تنتسب إليه قريش في نسبها ومذهبها أنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان ودعاهم الى عبادة تعالى وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الاوثان بكلمة التوحيد الحقيقية وجعلها دائمة في ذريته يقتدي بها من هداه الله تعالى من ذرية ابراهيم – عليه السلام – لعلهم يعودون اليها [١] .

وقد ذكر المراغي في تفسيره أن هذه الآية جاءت (بعد أن ذكر سبحانه في الآية السالفة أن الذي دعا الكفار إلى اعتناق العقائد الزائفة هو تقليد الآباء والأجداد، وبين أنه طريق باطل، ونهج فاسد، وأن الرجوع إلى الدليل أولى من التقليد– أردف هذا أن ذكر لهم أن أشرف آبائهم وهو إبراهيم عليه السلام ترك دين الآباء وحكم بأن اتباع الدليل أولى من متابعتهم، فيجب عليكم تقليده، وحين عدل عن طريق آبائه جعل الله دينه باقيا فى عقبه إلى يوم القيامة، وأديان آبائه درست وبطلت) [٢] .

وهكذا هو الحال: لما ذكرهم الله تعالى بالأمم الماضية وشبه حالهم بحالهم ساق لهم أمثالا في ذلك من مواقف الرسل مع أممهم ومنها قصة أبراهيم – عليه السلام – وابتدأ بذكرها ابطالاً لقول المشركين ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[٣] .

بأن أولى ابائهم أن يقتدوا به هو ابوهم الذي يفتخرون به وبنسبه وهو الذي أعلن تلك المقالة أي مقالة التوحيد والبراءة من أبيه وقومه وجعلها كلمة باقية في عقبه ينقلونها الى معاصريهم من الأمم.

الخلاصة : أن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى قد جعل نفوسهم على هذا النحو ، وذلك لما يعلمه في نفوسهم من جفوة عن الحق والخضوع له ، فأما المؤمنون فحماهم الله تعالى وانزل السكينة عليهم وألزمهم كلمة التقوى كما ستبينه الآية التي تتحدث عن هذه الكلمة .

ثانياً: كلمة التقوى: وردت معان عدة لهذه الكلمة فمنها ما ذكره الإمام الزمخشري – رحمه الله – في كتابه الكشاف أنها تعني :

---

(١) – ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ٢٠٦/٧ .

(٢) – تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، ٨٣/٢٥ .

(٣) – سورة الزخرف ، الآية : ٢٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم وقيل هي : شهادة أن لا إله إلا الله وقال: هي الوفاء بالعهد [١].

وفي هذا يقول الله جل في علاه في كتابه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[٢].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ (حين جعل سهيل بن عمرو[٣] في قلبه الحمية، فامتنع إن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين: بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب فيه: محمد رسول الله، وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك الى مكة) [٤].

والملاحظ: اضافة الحمية الى الجاهلية لقصد تحقيرها وتشنيعها فإنها من خلق أهل الجاهلية فإن ذلك انتساب ذم في اصطلاح القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٥].

والخلاصة: كان المؤمنون أحق بهذه الكلمات (الباقية – التقوى) واجدر بها من الكفار، إذ هم اهل الخير والصلاح والعقيدة الصحيحة على عكس اليهود فهم اهل العقيدة الفاسدة.

---

(١) – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ ، ٣٤٤/٤ .

(٢) – سورة الفتح ، الآية: ٢٦ .

(٣) – سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ويكنى أبا يزيد، وأمه حبى بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو ، من خزاعة. فولد سهيل بن عمرو: عبد الله، وكان من المهاجرين . ينظر: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ،تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي ، مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ ،ج ١، ٤٢٦ .

(٤) – جامع البيان ، ٢٥١/٢٢ ، وينظر: محاسن التأويل ،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ،المحقق: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ٥٠٤/٨ .

(٥) – سورة المائدة، الآية: ٥٠ .

المبحث الثالث: الكلمة السواء وكلمة الكفر.

المطلب الأول: دعوة اليهود والنصارى إلى كلمة سواء .

في القرآن الكريم دعوة عادلة إلى أهل الكتاب يدعوهم فيها النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– إلى هذه الكلمة ، والتي يجتمع عليها المسلمون وأهل الكتاب .

قال الله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

جاء في كتاب لباب التأويل أن معنى هذه الآية هو قول النصارى : (يا محمد ما تريد إلاّ أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله عز وجل : قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ أي: هلموا إلى كلمة يعني فيها إنصاف ولا ميل فيها لأحد على صاحبه ، وشرح كلمة وسواء أي: عدل لا يختلف فيها التوراة والإنجيل والقرآن وتفسير الكلمة قوله : أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ)[2].

بينما يقول ابن قتيبة[3]– رحمه الله – في كتابه غريب القرآن أن المراد في قوله تعالى :﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي: (نصف، يقال: دعاك إلى السواء أي إلى النصفة. وسواء كل شيء: وسطه.

---

(١) – سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

(٢) – لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م ، ٣٦١/١ ، ب – ط . وينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، ١٤١٩ هـ ، ٣٦٤/١ ، ب–ت .

(٣) – ابو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، فإنه كان كوفياً، ومولده بها، وإنما سمي الدينوري؛ لأنه كان قاضي دينور. وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن جعفر، وكان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر؛ متفنناً في العلوم، وله المصنفات المذكورة، والمؤلفات المشهورة، فمنها: غريب القرآن .ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ،المحقق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ،ط ٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، ج ١، ١٥٩ .

ومنه يقال للنصفة: سواء؛ لأنها عدل. وأعدل الأمور أوساطها) [١].

والكلمة كما يقول ابن كثير:(تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا. ثم وصفها بقوله: ﴿سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسرها بقولـه: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ يعني: فقط العبودية تكون لله تعالى وحده ولا تجوز عبادة غيره لا وثناً ولا صنماً ولا نارً ولا صليباً ولا طاغوتاً ولا غيره ، وهذه دعوة جميع الرسل والانبياء) ثم قال الله تعالى في كتابه:﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

قال صاحب كتاب الدر المنثور أي: (لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال: إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وإن لم يصلوا لهم) [٢].وهذه الآية هي القاعدة الاصلية التي تم من خلالها دعوة – النبي صلى الله عليه وسلم– لأهل الكتاب إلى العمل بها حينما طلب دخولهم إلى الإسلام كما ثبت ذلك في كتبه الى قادتهم ورؤسائهم وقد أرشدتنا هذه الآية الى عبادة الله تعالى عبودية حقيقية خالية من كل ضلالات الشرك ، وتعتبر هذه الآية اساس التوحيد لله تعالى [٣] .

والخلاصة : أن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد فيها إنذاراً للكافرين وتخويفاً بالعذاب الشديد في نار جهنم والخزي في الدنيا، وخصوصاً المشركين الذين قالوا بأن الله له ابناء وهم كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله ، واليهود الذين قالوا: عزير ابن الله ، والنصارى الذين قالوا : المسيح ابن الله ، فكل الاصناف التي ذكرت ليس لديهم دليل على ما يقولون ، وليعلموا أن هذا كلام كبير الاثم وعاقبته وخيمة بحق هؤلاء لذلك قال الله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [٤] .

---

(١) – غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ،المحقق: أحمد صقر ، ١٠٦/١ . وينظر: مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) ،المحقق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٣٨١ هـ ،٩٦/١ .

(٢) – الدر المنثور في التفسير بالماثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،تحقيق: مركز هجر للبحوث ، دار هجر – مصر ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م ،٦١٥/٣ .

(٣) – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م ،٢٧٠/٣ .

(٤) – سورة الكهف ، الآية: ٤ – ٥ .

المطلب الثاني : كلمة الكفر (سب النبي – صلى الله عليه وسلم)

لقد صدر ذلك الامر من المنافقين وهو سب وشتم النبي – صلى الله عليه وسلم– كما بين القرآن الكريم ذلك وان لم يذكر القرآن تلك الكلمة ، وذلك ترفعاً من ذكرها ، ولئلا يرددها المسلمون عند تلاوة القران ، ولكن أهل النفاق قالوها كما بينها القرآن الكريم .

قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1] .

وقد اتفق العلماء على أن المراد من كلمة الكفر هي: سب وشتم النبي محمد– صلى الله عليه وسلم – وكما اتفقوا على أن المنافقين هم الذين قالوا هذا الكلام بحق المصطفى – صلى الله عليه وسلم.

وذكر الدكتور وهبة الزحيلي: أن هذه الآية جاءت بعد ((أن قارن الله تعالى صفات المؤمنين مع صفات المنافقين، وقابل بين جزاء كل من الفريقين، عاد مرة أخرى إلى تهديد الكفار والمنافقين وإنذارهم بالجهاد، وأبان أسبابه من إظهار الكفر، وحلف الأيمان الكاذبة، وقول كلمات فاسدة، ثم فتح لهم باب الأمل وهو التوبة، وهددهم بالعذاب الأليم إن أصروا على الكفر)) [2] .

فجميع الأئمة والعلماء والمفسرون متفقون على أن المنافقين يعاملون بأحكام الشريعة مثلما يعامل المسلمون الصادقون ، فلا يقاتلون إلا اذا ارتدوا عن الاسلام بشكل علني أو قاتلوا المسلمين وتعدوا عليهم أو امتنعوا من اقامة شعائر الاسلام وإظهار اركانه، لذلك قال ابن عباس – رضي الله عنهما– (جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان) أي: بالحجج والبراهين واقامة الحدود عليهم [3] .

وفي هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى أن أهل النفاق ليس لهم في الارض لا ناصر ولا معين ولا هناك من يتولاهم ، وقد ورد ذلك بتصديق قوله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ، ورد في تفسير المراغي ((أي وما لهم في الأرض كلها من يتولى أمورهم ولا من ينصرهم ويدافع عنهم، إذ من خذله الله فلا يقدر أحد أن يجيره.

---

(١) – سورة التوبة، الآية: ٧٤ .

(٢) – التفسير المنير، ٣١١/١٠ .

(٣) – ينظر: تفسير المراغي، ١٦٣/١٠ .

أما في الدنيا فقد أغلقت في وجوههم الأبواب، فقد خص الله ولاية الأخوة والمودة والنصرة بالمؤمنين والمؤمنات دون المنافقين والمنافقات، وقد قضى الإسلام على جوار الجاهلية وعلى أحلافهم من أهل الكتاب في الحجاز بالقتل والجلاء.

وأما في الآخرة فقد تظاهرت النصوص على أنه لا ولي ولا ظهير للكفار والمنافقين)) [١] .

الخـاتمــة وأهم النتائج :

الحمد لله في الأول والآخر فبحمده تتم الصالحات ، وبشكره تزيد النعم، والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمةً لكل الأمم، وبعد:

فمنذ أن دخلت في كتابة هذا البحث أيقنت أن عناية الله سترعاني وسيكتب للباحث التوفيق والتيسير في اعداد وكتابة هذا البحث ، وفي الختام لابدّ للباحث من وقفة يضع فيها أهم النتائج الواردة في هذا الموضوع وهي كما يلي :

١- يعد هذا الموضوع أنموذج آخر من نماذج الخطاب القرآني للقلب البشري بالعقيدة العظيمة التي جاء بها القرآن ليركزها في القلوب .

٢- بيان عظيم كلمات الله تبارك وتعالى، وأن كثيراً منها فوق مدارك العقول .

٣- من يتأمل في لفظة الكلمة وكيف جاءت في النص القرآني يجد كيف كان هذا القرآن الكريم معجزة باقية على مر العصور، وكيف تحدى الله تعالى العرب وهم اهل فصاحة وبلاغة على أن يأتوا بسورة واحدة .

٤- تعدد معاني الكلمة ومفهومها فقد جاءت تارة بمعنى التوحيد وتارة بمعنى الايمان وتارك بمعنى الاشراك وغيرها من المعاني التي تناولها الباحث .

٥- لم تقتصر آيات الكلمة في القرآن الكريم على تحدي العرب وفصاحتهم فقط ، وانما شمل التحدي اليهود والنصارى كما ورد في آيات الكلمة .

٦- تضمنت آيات الكلمة في القرآن الكريم كل المعاني الروحية والاجتماعية والمدنية التي تأسر قلوب الذين آمنوا فتزيدهم ايماناً .

ختاماً اسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الكريم ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) – المصدر نفسه، ١٠/١٦٧ .

المصـادر والمراجــع

القرآن الكريم

١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، ١٤١٩ هـ ب–ت .

٢. التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ ، ب – ط .

٣. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٤. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م

٥. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ،المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط ٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٦. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

٧. التفسير المنير ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ .

٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٩. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٠. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ،تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي ، مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦

١١. الدر المنثور في التفسير بالماثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،تحقيق: مركز هجر للبحوث ، دار هجر – مصر ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .

١٢. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ ،المحقق مجموعة من المحققين ، دار الجيل – بيروت ، ١٣٣٤ .

١٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط ١ ،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

١٤. غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ،المحقق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

١٥. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ،تحقيق:

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

١٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ.

١٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢.

١٩. لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م ، ب – ط .

٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ،دار صادر – بيروت ،ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .

٢١. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) ،المحقق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

٢٢. محاسن التأويل ،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ،المحقق: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط ١، ١٤٢٢ هـ .

٢٤. المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ،المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م

٢٥. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٢٦. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر ، دار الفضيلة.

٢٧. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى وآخرون) ، دار الدعوة .

٢٨. من أسرار التنزيل ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار المسلم . جمهورية مصر العربية ،تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، ب،ط .

٢٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ،المحقق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ،ط ٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٣٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ،ط ١، ١٤١٥ هـ

Sources and References:

The Holy Quraan:

1. The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fassi Al-Sufi (died: 1224 AH), verified by : Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, Publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo, 1419 AH .
2. Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984 AH, b - i
3. The Perimeter Dictionary, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (died: 817 AH), verified by : Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th Edition, 1426 AH - 2005 AD
4. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani (died: 816 AH), verified by : Edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, 1, 1403 AH -1983 AD.
5. Interpretation of the Wise Qur'an (Interpretation of Al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Husseini (died: 1354 AH), the General Egyptian Book Authority, 1990 AD
6. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (died: 774 AH), verified by : Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition 2, 1420 AH - 1999 AD.
7. Tafsir Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (died: 1371 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company in Egypt, 1st Edition, 1365 AH - 1946 AD.
8. Al-Tafsir Al-Munir, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, House of Contemporary Thought - Damascus, 2nd Edition, 1418 AH.
9. Interpretation of Al-Nasafi (the understanding of the download and the facts of interpretation), Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasfi (died: 710 AH), verified and narrated by: Youssef Ali Badawi, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Beirut, I 1, 1419 AH - 1998 AD.
10. Jami' Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (died: 310 AH), verified by : Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD.
11. Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir in Al-Mathur, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (died: 911 AH), verified by : Hajar Center for Research, Dar Hajar - Egypt, 1424 AH - 2003 AD.
12. Sahih Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi, died: 261 AH, the verifier , a group of verifiers, Dar Al-Jeel - Beirut, 1334.
13. Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, i 1, 1422 AH.
14. The Oddities of the Qur'an and the Desires of the Furqan, Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon, 1, 1416 AH - 1996 AD.
15. 15- The stranger of the Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba Al-Dinori (died: 276 AH), verified by : Ahmed Saqr, Dar al-Kutub al-

Ilmiyya, 1398 AH - 1978 AD.
16. In the Shadows of the Qur'an, Seyyed Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi (died: 1385 AH), Dar al-Shorouk - Beirut - Cairo, 17th edition, 1412 AH.
17. Al-Ain Book, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died: 170 AH), verified by : Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.
18. Al-Kashaf about the Facts of the Mysteries of Downloading, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (died: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
19. Revealing and Clarifying the Interpretation of the Qur'an, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, Abu Ishaq (died: 427 AH), verified by : Imam Abi Muhammad bin Ashour, Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, 1, 1422 AH - 2002 AD.
20. Lubab of Interpretation in the Meanings of the Download, Alaa Al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim Al-Baghdadi, known as Al-Khazen, Dar Al-Fikr - Beirut / Lebanon - 1399 AH / 1979 AD, b - i.
21. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwafa'i al-Afriqi (died: 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
22. The Metaphor of the Qur'an, Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna Al-Taymi Al-Basri (died: 209 AH), verified by : Muhammad Fawad Sezgin, Al-Khanji Library - Cairo, 1381 AH.
23. The Virtues of Interpretation, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi (died: 1332 AH), verified by : Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, 1, 1418 AH.
24. The Brief Editor in the Interpretation of the Dear Book, Abu Muhammad Abd Al-Haq ibn Ghalib ibn Abd Al-Rahman ibn Tammam ibn Attia Al-Andalusi Al-Muharibi (died: 542 AH, verified by : Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, i 1, 1422 AH).
25. The Accurate and the Greatest Ocean, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda Al-Mursi [T: 458 AH], verified by : Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1421 AH - 2000 AD
26. The Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (died: 1424 AH), World of Books, i 1, 1429 AH - 2008 AD.
27. The Dictionary of Jurisprudential Terms and Words, Dr. Mahmoud Abdel-Rahman Abdel Moneim, teacher of the principles of jurisprudence, Faculty of Sharia and Law - Al-Azhar University, Dar Al-Fadilah.
28. The Mediator Lexicon, Academy of the Arabic Language in Cairo, (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da`wah.
29. Among the Secrets of the Download, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (died: 606 AH), Dar Al-Muslim - Arab Republic of Egypt, verified by : Abdul Qadir Ahmed Atta, b, i.
30. Al-Wajeez in the Interpretation of the Dear Book, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (died: 468 AH), verified by : Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, i 1, 1415 AH.